الممارسات السياسية واثرها بين كانط وماركس

م.و. يسار احمد يوسف السوواني
كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية

الملخص

بسبب الأثر السياسي على الواقع لاسيما اننا قد تناولنا مدرستين كبيرتين تمثل اغلب النتاج في المسيرة التاريخية العلمية ، حيث المدرسة الماركسية تمثل الواقع والمادية والجانب الحسي ، واذ ان العالم في الفترات المتأخرة اقصد في الحقب القريبة منا وكذلك المدارس المعاصرة بدأ يميل الى صحة ما تذهب اليه المدارس المادية والعملية كونها اكثر دقة وعطاءً من حيث النتائج في الواقع لذلك الان العالم بأسره ينادي بأهمية ما تذهب اليه الممارسة والجانب العلمي اذ اننا لو رجعنا بحفريات بسيطة الى الماضي سنجد القرنين العشرين والواحد والعشرين هنالك وضوح من خلال طروحات ومناهج المعتمدة في القرنين فسوف نجد يتسيدهم الفكر المادي من خلال ما نجده من مدارس مادية شغلت القرنين المنصرمين الا اننا نجد هنالك مدارس بسيطة مثل ماربون ، وغيرها فقط نادت بالاتجاه الروحي لذلك بالباحثين بدوأ يقرون ويعتمدون على ما تذهب اليه هذه المدارس في جانبها المادي من حيث استخدام الممارسة من اجل الوصول الى احقية المدرسة العملية والعلمية .

Summary

Because of the political impact on reality, especially that we have dealt with two major schools that represent most of the products in the historical and scientific process, where the Marxist school represents reality, materialism and the sensual aspect, and since the world in the later periods I mean in the eras close to us as well as contemporary schools began to tend to the correctness of what schools go to Materialism and practicality being more accurate and giving in terms of results in reality, so now the whole world is calling for the importance of what the practice and the scientific side go to, because if we go back with simple excavations to the past, we will find the twentieth and twenty-first centuries. Through what we find from material schools that occupied the past two centuries, but we find there are simple schools such as Marbon, and others that only called for the spiritual direction, so researchers began to acknowledge and rely on what these schools go to in their material aspect in terms of using practice in order to reach the eligibility of the practical and scientific school.

المقدمة :-

سعينا ان نحاول الى تقديم توضيح للتصور الماركسي وما يبنا على افكار الماركسية في حركتها الثورية العلمية العملية وما تدعم الحقيقة من اثار استخدام الممارسة مقارنة بما ذهب اليه سابقاً الفيلسوف الالماني الذي سبق ماركس وهو(ايمانويل كانط) وكذلك بما عرج على الممارسة والجوانب العملية واثارها بعد تقديم الجانب النظري الذي شابه التصور الماركسي مما حذى بهم ان يكون بناء اسكولائي (النظري والمنهجي) للمدرستين التي كانتا اهم ما قدم من نتاج عملي في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر ، لذلك حاولت ان اقدم قراءتي حول اهمية ومفهوم الممارسة . لذلك ارى ان الممارسة هي (التجسيد المادي للافكار بمعنى تحويل نصوص النظرية او الرؤى الفكرية الى واقع عملي ، يضيف منفعة او خدمة الى فئة او طبقة او عموم المجتمع . تتوقف على امكانية الانتقال من النظرية الى الممارسة والتي يطلقُ عليها

(التطبيق) ومن هذا المنطلق ارى ان هنالك علاقة جدلية بين الفكر والممارسة اذ ما بنية هذا الفكر على ركائز الموضوعية والواقعية والتشاركية . لقد حدث انقلاب غريب في تطور الفلسفة . فأصبح الفكر بالنسبة للفلسفة المثالية هو المبدأ الفعال الخلاق ــ فنرى الفلاسفة الماديين يعتقدون ان الانسان ليس الا نتاج العالم الخارجي وهذا العالم ليس بدوره غير موضوع للتأمل ينكشف في الاحاسيس ، والافكار ليست الا تجريدا لهذه الاحاسيس .

أهمية البحث :-

ان الواقع السياسي تتحكم فيه عوامل ومقاربات كثيرة تميز لنا الفارق عن التنظير السكولائي والمنهجية المعدة للتطبيق ، لذلك علينا فهم أهمية الممارسة فهي أمر مهم فالتحول الى الجانب العملي والتطبيقي بعد الجانب السطحي يعطينا نتائج صحيحة ويقينية ويوصلنا الى الاجابات المرجوه التي يمكن من خلالها تأطير الحقيقة بصورة كاملة .

اشكالية البحث :

عندما نستعرض فكرة الممارسة السياسية نرى الماركسيين يعد ماركس يقدمون نقاش طويل وعلى مستوى عالمي يطرح الجانب العملي في الفكر الماركسي مفهوم و الممارسة فالجديد اصلا من الناحية الجذرية لهذه الفكرة في نصوص ماركس وكانط والمكانة المركزية التي تحتلها فيها وحدة النظرية والممارسة معروفات بصورة جيدة ،ولكن معنى هذه الكلمة يصبح قابلاً للتأمل والتفكير بمجرد ان يجري العمل على تعميق التلائم بينها وبيان الفرق عبر التفكير بمجمل النشاطات الانسانية ، وهو تفكير ينفتح بطبيعته على كل المظاهر الجديدة لهذه النشاطات وتفاعلها وحتى تداخلها ،وبلورة مكانة المحرك والفرد

والطبقات الاجتماعية وتنظيمات الصراع الطبقي . لذلك نحتاج بيان ذلك من خلال النصوص التي ذهب اليها كل من ماركس وايمانويل كانط .

فرضية البحث :- تهدف فرضية البحث الى

فكرة مهمة قائمة على كون الممارسة السياسية هي المعيار الحاكم في الجانب العملي بل (النشاط العملي) الذي يتمخض بصورة الحركة الثورية يكون هو ما يصنع النتائج اكثر من الجوانب النظرية الاسكولاية[١] ،فالفكر بجانبه النظري كثير ما يتصادم مع الجانب العملي عند الذهاب باتجاه التطبيق فالممارسة بمفهومها الاوسع من التطبيق استخدم في المدارس الفلسفية والفكرية الامريكية واستخدمته المدرسة البراجماتية ، المتمثلة بتشارلس، ساندرس ، بيرس مؤسساً وكذلك فيلسوف والطبيب وليم جيمس ، وجون ديوي واستمرت بعد ذلك بجوانبها العملية بتأكيدها على افضلية طروحاتها ، لذلك نحن نحتاج الى فهم واسع للجوانب العملية أي الممارسة تحديداً للوقوف على دقة وصحة ما تذهب اليه افكارنا خصوصاً في جوانب ومناهج المقارنة .

منهجية البحث :-

من اجل إثبات الفرضية ، اعتمدت على المنهج التحليلي والمقارن من خلال دراسة وتحليل المباني العملية بصورة علمية كون التحليل يقدم لك اصول واسس البنية العلمية العملية مما دفعني الى استكمال العمل بالمنهج المقارن لما قدمته المدرسة الكانتية والماركسية وتبيان ثوابت وانطلاق الممارسة لديهما .

ودراسة كهذه لابد لها من ان تعتمد على ما تفرزه الدراسة المقارنة كون المدرستين تعتمد اتجاهين مختلفين لكنهما ممتلأيين من حيث الاصول العلمية والفكرية فالمدرسة الماركسية تعد اصيلة في الفكر فهي واضحة البناء بما

[١] . هي المنهجية المدرسية غالبا ما تستخدم من قبل المدارس الانكليزية في الفكر .

قدمته من مادية جدلية ومادية تاريخية واقتصاد سياسي ، حيث تم الاعتماد عليها من خلال مدارس كثيرة جاءت مبنية عليها .

في قبال ذلك نجد المدرسة الكانتية جاءت بمنهج جديد وهو الاسلوب النقدي الذي اعتمد كذلك على تحليل والعودة الى الاصول في الفكر .

المبحث الاول: الممارسة السياسية التحليل والاثار

تنقل "فلسفة الممارسة "المبدأ الفعال الخلاق من نظم الفلسفة المثالية الى المادية : الواقع كعملية، حركة ، تغير، والواقع الاجتماعي كتداخل عوامل موضوعية وذاتية ، تداخل ظروف موضوعية ونشاط انساني.

ان فلسفة الممارسة تنكر الافتراض القائل بأن الانسان حر ذاتياً ويستطيع ان يقرر مستقلا وفي أي وقت، كما انها تنكر الافتراض المعاكس القائل بأن الانسان يبدو وكأنه يقرر بينما الواقع ان الظروف تحكم حياة البشر ولا تتيح لهم أي قدر من الخيار الحقيقي.**

هنالك مجموعة من المسوغات لملاحظة علاقة كانط[٢] وماركس[٣]، وهو امر لا يريد أعادة الحياة للمحاولة التي قام بها بعض انصار (كانط) الجدد من

** انظر بتصرف : ماركس الحقيقي ، ارنست فيشر فرانز مارك ، ترجمة : خليل سليم ١١٢-١١٣ ؛ انظر بتصرف : المنطق الديالكيتكي " المبادىء والمسائل الاساسية " ، تأليف : ف . كومبف . ز . أرودجييف ، ترجمة وتقديم : د. احمد نسيم برقاوي ، ١٩٧٣ .

[٢] . هو فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر (١٧٢٤ - ١٨٠٤). عاش كل حياته في مدينة كونيغسبرغ في مملكة بروسيا. كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة. وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية. كان إيمانويل كانت آخر فلاسفة عصر التنوير، أما أكثر أعماله شهرة فهو كتابه نقد العقل المجرد الذي نشره سنة ١٧٨١ وهو على مشارف الستين من عمره.

[٣] . فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع، ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري (٥ مايو ١٨١٨م - ١٤ مارس ١٨٨٣م). لعبت أفكاره دورًا هامًّا في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية. واعتبر ماركس أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ. نشر العديد من الكتب خلال حياته، أهمُها بيان الحزب الشيوعي (١٨٤٨)، ورأس المال (١٨٦٧-١٨٩٤). ولد في عائلة غنية من الطبقة الوسطى في مدينة ترير في راينلاند

ماركسيي الاممية الثانية ، من أجل التوسع في الماركسية عن طريق قانون (كانط)، ولاعادة تفسير منهج ماركس العلمي بروح (كانط) او الكانطة بعد ذلك اتضح جلياً عقم هذه النشاطات او المحاولات بعد نشر مخطوطات باريس (١٨٤٤)، وكذلك نشر العمل التحضيري الذي اعده[٤]، ماركس خلال الفترة بين (١٨٥٧-١٨٥٨) من اجل التهيئة للشروع بكتابة راس المال .

لم يكن ماركس في حقيقة الامر ناقداً للعقل بالمعنى الكانطي المحدد.. بتعبير آخر كان ماركس (ناقداً للعقل) دون ادنى شك من حيث انه كان ناقداً لكل الفلسفة التأملية، ولفلسفة هيغل عن العقل خصوصاً. ففي نقده للعقل الهيغلي، صاغ ماركس تصوره عن تجاوز كل الميتافيزيقيا والانطولوجيا التقليديتين لا الانطولوجيا ما قبل –الكانطية فحسب، بل الفلسفة المتعالية (الترانسيد نتالية) المشتقة من كانط ايضاً. لذلك نرى بأن (كانط) قد التفت الى كونه قد بدأ بثورة في فهم وحل القضايا ما وراء الفلسفية .

البروسية درس ماركس في جامعة بون وجامعة برلين، حيث أصبح مهتمًا بالأفكار الفلسفية للهيجليين الشباب. ارتبط بجيني فون ويستفالين عام ١٨٣٦م، وتزوجها عام ١٨٤٣م بعد دراسته. كتب لصحيفة راديكالية في كولونيا، وبدأ في تطوير نظريته في المادية الجدلية .بدأ الكتابة في الصحف الراديكالية الأخرى، بعد انتقاله إلى باريس عام ١٨٤٣. التقى فريدرخ إنغلز في باريس، وعملا معًا على سلسلة من الكتب. ثم نفي إلى بروكسل، وأصبح قيادي بارز للحزب الشيوعي، قبل أن يعود إلى كولون ويؤسس صحيفته الخاصة. في عام ١٨٤٩ تم نفيه مرة أخرى وانتقل إلى لندن مع زوجته وأطفاله. في لندن، المكان الذي وصلت فيه عائلته إلى الفقر، استمر ماركس في كتابة و تطوير نظرياته في طبيعة المجتمع وكيف أعتقد أنه يمكن تطويرها، و أيضاً نظم حملة للأشتراكية – أصبح شخصية مهمة في الرابطة الدولية للعمال [بالإنجليزية].

(٤) . * أنظر : اضاءة جديدة (الثورة والحياة اليومية) ليون تروتسكي، ترجمة عبودي ،ص٣٢، دار الطليعة بيروت ، ١٩٧٩م .

ومن خلال هذا السبيل وضح كانط (قبل فيورباخ وماركس) ان الميثافيزيقيا التقليدية كانت على حافة النهاية انذاك، في فترة عرض (كانط) لاطروحته الفكرية.

ولكن في باب الرد على افكار (كانط) حول دمار الانطولوجيا ما قبل– النقدية نشأت مذاهب فلسفية، شخص وحقق (فيورباخ وماركس)[٥] الدفاع المضطرد عن الميتافيزيقيا . ان نهاية الميتافيزيقيا، تعني بالنسبة الى المفكرين ما بعد الهيغليين – نهاية الفلسفة التأملية . ومن المهم هنا ان نطرح بعض التساؤلات منها ، هل ان رفض وقطيعة ماركس مع التقليد الفلسفي، بقدر ما يعلق الامر بالفكر العلمي، هي عودة الى الفكر ما قبل – النقدي ، عودة الى انطولوجيا من النمط ما قبل الكانطي، او الى التجريبية اللافلسفية قبل الكانطية – ام هي أنعطاف عن كانط في العمل النظري و تساؤل آخر يقول: من الممكن ان تكون محاولة لحل قضايا نقد الميتافيزيقيا ما قبل الكانطية ، بطريقة اكثر حداثة من هذا النقد الذي ابتداه كانط ؟؟ لو كان الاحتمال الاخير قائماً فهل يمكن للمرء حينذاك ان يرى في نقد ماركس للعقل التاملي الهيغلي استخداماً وتعزيزاً لمبادىء كانط، لقد قام ماركس على اية حال بما هو اكثر من مجرد المساهمة في الفلسفة، راى حل القضايا الاجتماعية – والنظرية كأحد جوانبها– لزمانه. في حركة ثورية عملية تناضل من اجل استبدال اشكال النشاط البشري البرجوازي بأشكال شيوعية جديدة للحياة وهناك جانب مكمل –لايجوز اغفاله – لهذه العملية

---

(٥) . *ف. كونستانتينوف ، دور افكار تقدمية في تطوير المجتمع ، دار دمشق للطباعة والنشر ، ص ٨–٩–١٠ ، ط٢ ، ١٩٧٢

الثورية ،هو النشاط العملي، وفي المقدمة ((مفهوم الممارسة))[٦] كعلم ايجابي علم النشاط العملي وعملية التطور العملي للبشر بمعنى ((علم ايجابي)) .

نرى ذلك في الايدلوجية الالمانية((عرض النشاط العملي،عملية التطور العملي للبشر))[٧] ان نقد الاقتصاد السياسي والمجتمع البرجوازي بشكل عام الذي اضطلع به ماركس في مؤلفاته اللاحقة انما اعتبره بمثابة نقطة انطلاق لعلم ايجابي ونقدي مفتوح النهايات من حيث المبدأ مثلما ان الممارسة البشرية تخلق في ((المادية العملية)) مضامين واشكالاً جديدة .

كيف يكون هذا العلم الايجابي الذي " يمسك الممارسة " ممكناً؟ بالنسبة لماركس لم تكن مسألة تأسيس علم كهذا موضع تساؤل بمعنى النقد الكانطي للعقل– نظراً لان ماركس يعتبر وجهة النظر المادية العلمية بالذات مسألة غير نقدية، عودة الى التفلسف التأملي ونظراً لان ماركس بقدر ما هو معروف لم يتمسك بوضوح بـــ(نقد العقل الخالص) الكانطي فيمكن لنا اذن ان نعيد على اساس الايدولوجيا الالمانية .

مثلاً ، بناء الحجج الماركسية التي تفترق ، من حيث المبدأ على الشكل الكانطي لطرح المسألة . ان المعرفة البشرية وليس هناك نوع أخر من المعرفة هي نشاط نوعي للبشر الحقيقي ، مشروط بتقسيم العمل، البشر الذين ينتجون في ظل مقدمات وشروط معينة مادية وفكرية ، والفكر وبالاخص الفكر العلمي هو جانب من جوانب عملية الحياة الاجتماعية والعملية والفردية للبشر . ونظراً لانه لا يمكن ان يكون ثمة بحث لقضية تأسيس العلم في شكل مجرد (صيغة ماركس) تأملي " اديولوجي " فلا بد لنا ان نلحظ منذ البداية أن الوعي (صيغة ماركس)

---

[٦] . اطروحات عن فيورباخ ، القاهرة ،ص ٦٧، دار التقدم ، موسكو، الطبعة الثانية ،١٩٧٥

[٧] . انظر : كارل ماركس وريدريك انجلز البيان الشيوعي في المختارات ، ص٤٧ ، ١٩٧٣

والفكر البشريين هما بالضبط هذان الشكلان النوعيان للوجود اذ لا يوجدان الا كجانبين من عملية الحياة البشرية ولان كانط لا يأخذ في حسباته هذه المسألة منذ البداية فلا بد لنا ان نرفض الشكل الذي يطرح به كانط مسألة اسس العلم ان تحليل عملية الحياة العملية الحقيقية في المجتمع البرجوازي هو بالنسبة لماركس، الاساس لتحليل ونقد اشكال الفكر العلمي المميزة للعصر الرأسمالي، وهذا هو الاساس لفهم تطابق انماط العقلانية . وفي هذا الخصوص فأن النظرة الماركسية الى اسس المعرفة، هي نفي ورفض، من حيث المبدأ لا للحل الكانطي فحسب بل لا لسلوبه ايضا في طرح المسألة.

دعونا نوضح الان من اية ناحية يسير تصور ماركس عن العلم قدماً على خط يداه كانط. ضمن عملنا السابق المتعلق بالتمييز بين ماركس من جهة وفيورباخ وهبس وشتيرنر من جهة أخرى وجدنا برهاناً على ان ماركس كان اكثر راديكالية في المبادرة النظرية واكثر عمقاً في ارتباطه مع الثورة الفلسفية التي استهلها كانط ولو كان هذا صحيحاً لكانت النتيجة ان نعزز استنتاج كورنر[٨] القائل بان التطور الفلسفي من كانط الى هيغل يشكل كلية " فصلاً متماسكاً في الفكر ينبغي اخذه بما هو عليه وهذا لا يفضي بنا الى خارج حدوده" يقول كورنر " لا يمكن ان يكون هناك أي تقدم لاحق في الاتجاه الذي حددوه كانط " اذ كان لابد من خليفه لهيغل " فلابد من بداية جديدة" ان ما يعنينا هنا هو طابع البداية الجديدة لماركس . وعلاقتها بالعمل الذي بداه كانط.

وحين يعارض ماركس في اطروحته الاولى عن فيورباخ . فهمه للواقع بمقابل فهم الاخير له فانه يعلن انفصاله عن الفلسفة المتعالية [الترانسيد نتاليه] ويعلن

[٨] . أنظر لوكاش (مجموعة اصدارات معاصرة) ، ص٢، برلين ١٩٢٣ .

في نفس الوقت عن رايه بمساهمتها النظرية . أن المثلب الرئيسي للمادية السابقة كلها وفقاً لماركس يكمن في:

(ان الشيء، الواقع، الاحساس، لا يمكن فهمها الا في الشكل الموضوع او شكل التأمل، وليس كنشاط بشري حسي، كممارسة، ليس بصورة ذاتية. ولذا حصل ان المثالية طورت الجانب الفعال، بصورة تتميز بتعارضها مع المادية، وبصورة تجريدية ، لان المثالية لا تعرف بطبيعة الحال، النشاط الحسي الحقيقي بصفته هذه)[٩] .

ان الطابع الجزئي للأطروحة الاولى عن فيورباخ يسمح على الاقل بتفسيريين هل يريد ماركس ان يقول ان الموضوع ، الواقع ، لابد من فهمها ليس كأدراك حسي للمواضيع فحسب بل كنشاط بشري كممارسة ايضاً ؟ وثمة اسئلة اخرى تظهر لاحقاً حول هذه الـــ " ليس انها بل ايضاً " ام هل ينبغي فهم النقد الماركسي لفيورباخ وللمادية السابقة على النحو التالي : ان الواقع يجب ان يفهم على انه نشاط بشري حصراً ولا وجود للواقع في شكل مواضيع ؟؟

من خلال الجزء الثاني من تقديمنا هذا ، استنتجت عدم امكانية تفسير الاطروحة الاولى عن فيورباخ على انها اختزال كل واقع الى نشاط بشري عملي – مثلما كان لوكاش الشاب يميل اليه ، على سبيل المثال ، في مؤلفه المعنون " التاريخ والوعي الطبقي"[١٠] وبالتالي اخذنا التفسير الاول كنقطة انطلاق. ان خطأ فيورباخ هو حسب رأي ماركس ليس عدم اعترافه بوجود المواضيع ، المتميزة عن مواضيع الفكر وعن النشاط الفكري ، بل في ان

---

[٩] . اطروحات عن فيورباخ ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ص٦٥٩ ، ١٩٧٦ .

[١٠] .انظر: ي. ديكونديلاك، المنطق ، المجلد الاول الفصل الثاني ، الفقرة ٦ ، والمجلد الثاني ، الفصل السادس ، باريس ١٧٨٠ م.

اعترافه بها (ضيق تماماً) أي بأسلوب لا تأريخي[١١] . ونظراً لان فيورباخ يدرس العلاقات الاجتماعية والتاريخ بوجه عام فهو يحاول توضيح كل شيء بلغة تحقق (الجوهر البشري) ، الذي يفهمه ، بصورة لا تأريخية ، بوصفه صفات طبيعية للنوع .

لكن ماركس يختلف مع هذه النظرة ويشدد بان الجوهر البشري هو دائماً (نتاج تأريخي) . ان التاريخ لا تنتجه روح العالم ولا " الانسان" ، بل البشر كما هم في الحقيقة وهذا يعني حسب ماركس . البشر كما يعملون بصورة مادية وفكرية فنحن نجد في كل مرحلة من التاريخ علاقة مع الطبيعة وعلاقة متبادلة بين افراد البشر تولدت تأريخياً ويتم التعبير عن هذه العلاقات المتبادلة بلغة قوى الانتاج الخاصة وعلاقات الانتاج وكل جيل انما يرث هذه العلاقات من سابقيه لكن الاجيال الجديدة تقوم بعديل الظروف الموروثة وقوى الانتاج الموروثة غير ان هذه الظروف والقوى تحدد شروط حياة هذه الاجيال الجديدة . لذا يمكن للمرء ان يقول ان "الظروف تصنع البشر، بقدر ما يصنع البشر الظروف "[١٢]. بهذه الطريقة يصل ماركس الى حكمته الاساسية : ان التطابق بين تغيير الظروف وتفسير النشاط البشري (او تغيرهما الذاتي) " لا يمكن فهمه وتصوره عقلانياً الا كممارسة ثورية "[١٣] ان " جوهر الانسان " بالنسبة لماركس . هو النشاط البشري الحقيقي في اشكال تاريخية محددة قابلة للتكيف احياناً ، من التغير الذاتي ، وفي وحدة فردية واجتماعية لـــ " خلق الظروف " و " الاوضاع التي تخلقها الظروف "، ولهذا النشاط اساسه الحقيقي في

---

[١١] .انظر : كارل ماركس ، وفريدريك انجلز البيان الشيوعي في المختارات ، ص٤٧ ، ١٩٧٨م

[١٢] . أنظر :كارل ماركس ، الايدلوجيا الالمانية ، ص٨٩ ، دار كورباسوف الجديدة ، ١٩٧٦م .

[١٣] .اطروحات عن فيورباخ ، ص٦٦٦ ، انظر : ايضا الايدلوجيا الالمانية ، ص٢٣٣ – ٢٣٤

الموضوعية الاجتماعية التي انتجتها الاجيال السابقة . ان التباين بين المجتمع البرجوازي واللابرجوازي يكمن حسب راي ماركس ، في تحكم الماضي بالحاضر بالنسبة للمجتمع البرجوازي ، وتحكم الحاضر بالماضي بالنسبة للمجتمع اللابرجوازي[١٤] ان التضاد التقليدي بين الوعي والموضوع ، الفكر والوجود ، يتجلى من وجهة نظر المادية العملية ، على انه تضاد بالغ البساطة والتجريد (ان " المجرد" بالمعنى الذي ينسبه ماركس ، يتعلق بالمفهوم الفيورباخي " " المنفصل عن البشر الحقيقيين" . وعلى اية حال ، فأن ماركس يستبدل الفهم الفيورباخي " الايديولوجي " للانسان، بتصوره هو، وبالتالي فان " المجرد – الملموس" يتخذان عنده معنى أخر. كذلك فان فيورباخ ، بالنسبة الى ماركس، يجريدي في جميع تصوراته الفلسفية ، لان يفتقر الى الفهم التأريخي، والعملي للانسان وللواقع) . ان فيورباخ ينظر الى وحدة الوعي والموضوع ، الفكر والوجود ،اما اثنويا بطريقة تأملية ، او انه يصل، في افضل الاحوال ، الى تفاعل متبادل لا تأريخي بين الوعي والموضوع ، الفكر والوجود ، ناظراً الى وحدة الاثنين من وجهة النزعة الطبيعية .

ان العلاقة الحقيقية بين الفكر والوجود هي ان : الوجود هو الحامل والفكر هو المحمول. الفكر يشتق من الوجود ، ولا لكن الوجود لا يشتق من الفكرة .

ان الفكر هو لحظة للوجود[١٥] بالنسبة لماركس الذي يعني بالوجود نظراته العملية الى الواقع وانطلاقاً من الوجود مفهوماً على هذا النحو يميز ماركس اشكالاً مختلفة من الموضوعية وهي :- الموضوعية التي يخلقها البشر عن طريق التفاعل المتبادل بين الافراد تبعاً لشروط اجتماعية مختلفة وتبدو في

---

(١٤) . أنظر: كارل ماركس ، الايدلوجيا الالمانية ، ص٥٩ ، دار كورباسوف الجديدة ١٩٧٦م .

(١٥) . كارل ماركس ،الايديولوجيا الالمانية ، ص ٢٨٨-٢٩٠ ، دار كورباسوف الجديدة ، ١٩٧٦م .

تضاد مع الافراد الفاعلين بوصفها قوة غريبة او انها ليست موضوعية مغرية بل جانب من التحقق الذاتي الواعي للانسان " الموضوعية التي لا يتوسطها نشاط البشر شيء موجود بدون تدخل بشري[١٦] وربما تصبح او لا تصبح تبعاً لشروط تاريخية معينة الاساس المادي للعمل البشري والحياة البشرية " موضوعية للذاتية البشرية كجانب من الممارسة من بين اشياء اخرى ان ماركس لا يكتفي بعلاقة الفكر والوجود ، الفكر واشكال مختلفة من الموضوعية علاقة الحامل – المحمول التي يستخدمها فيورباخ وهذا يفترض بنية جوهرية – وضعية لا نود وصفها بلغة (الحامل –والمحمول) .

لكن علاقة " الفكر " بـــ " الواقع المفهوم عملياً " تمتلك بنية مختلفة تبعاً لماركس وبالتالي فان وصف فيورباخ لهذه العلاقة لم يكن مناسباً بنظرة . وبطبيعة الحال فان ماركس لم ينجز المهمة العملية " لفهم الممارسة " في اطروحات عن فيورباخ والايديولوجيا الالمانية بالمعنى القائم في المادية العملية نظراً لان التعاريف العامة للتصور الجديد ، اللا موضوعي واللاذاتي عن الواقع لم تجرِ صياغتها كما اكتسبت علاقة العام بالخاص شأنها شأن المسائل ما وراء الفلسفية التقليدية الاخرى. صيغة جديدة في مادية ماركس العملية ...

ولو فهمنا هذه التعاريف العامة (الذاتية – الموضوعية ، جوهر الانسان الخ) على انها تجريدات تعميمات فوق – تاريخية اذا لم نكن واعيين بانها تكف في تجريدها عن ادراك الممارسة في شكل تاريخي خاص لتخلينا تبعاً لماركس على اساسنا التأريخي ولوجدنا انفسنا ثانية في مملكة الايديولوجيا[١٧] .اذ ليس

---

[١٦] . كارل ماركس ،راس المال ، المجلد الاول ، ص ١٥٧ ،١٩٧٤م .

[١٧] . كارل ماركس ،انظر : الايدلوجيا الالمانية ،ص١١٤ ، دار كورباسوف الجديدة ، ١٩٧٦م .

لهذه التجريدات ذاتها، المفصولة عن التاريخ الحقيقي أيما قيمة[١٨] اما اذا جرى فهمها على انها تجريدات تأريخية لكان لها – كما حاول ماركس تبيان ذلك في سيجاله مع شتيرنر– اهمية فلسفية ومنهجية كبيرة . انها جانب من جوانب المعرفة الحقيقية ولا غنى عنها من اجل " فهم الممارسة " وبالتالي لا غنى عنها من اجل الممارسة الثورية الحقيقية .

ان تحليل ماركس الاقتصادي، بما يكتنفه ، صراحة اوضمناً ، من تصورات حول الانواع المختلفة من الوجود والعلاقة بين الذاتية والموضوعية ، العفوية والاستجابة، الاستقلال والتبعية، الطبيعية والتاريخ ، الخ .... هو برأيي تحليل وثيق الصلة بما وراء – الفلسفة ، ليس بوصفه مجرد اضفاء الملموسية على عموميات ما فوق – تاريخية فحسب ، بل كنظرية تصف وتحمل نظرته الجديدة ما وراء– الفلسفية . ان انثرويولوجيا فيورباخ ما بعد– الهيغلية لاترى في التطور من كانط الى هيغل ، سوى عقلنه للاهوت بالتالي تضييقاً معينا للفجوة بين المطلق والانسان، وانتقالاً من الربوبية بوصفها شكلاً حاداً لاغتراب الجوهر البشري ، الى الفلسفة الانثروبولوجية، بوصفها استرداداً لوجود النوع البشري. وبهذا المعنى فان للفلسفة التأملية الالمانية اهمية تأريخية كبيرة [١٩]. ويكشف ماركس من وجهة نظر المادية العملية ، عن راديكالية فيورباخ وشتيرنر الظاهرية ، ثم يبين بعد ذلك ، كيف يبقى الاثنان في عالم التقليد ويؤكد، من جهة أخرى ، على اهمية الفلسفة المتعالية [الترانسيد نتالية] الالمانية ، التي اغفل فيورباخ اهميتها في تطوير علم قادر على فهم الممارسة .

---

[١٨] المصدر نفسه ، ص ١١٥ .

[١٩] . انظر ، ف . كونستا نتينوف ، دور الافكار التقدمية في تطوير المجتمع ، منقول بتصرف ، ص٢٢–٢٣–٢٤

ان التفسير المفصل للصلة بين مادية ماركس الجديدة وتطور الجانب الفعال في المثالية الالمانية، يمكن ان ينطلق من (الاستنباط المتعالي) [الترانسيد نتالي] لمفهوم الفهم الخالص لكانط الذي يعتبر ان التجربة والواقع التجريبي هما من حيث الجوهر ، نشاط فكري ، ونتاج لنشاط الفكري ، وبالتالي ، على انهما شكل معين من النشاط ولكن يتوجب علينا الاستمرار في التجذير الفيختي للترانسيد نتالية الكانطية عن طريق اسقاط (الشيء في ذاته) ، وتحريرنا لكي ما نفهم علاقة الذات– الموضوع، ونفهم الوجود، بانه انتاج ووصولاً الى توسيع (شيلنغ) للفكرة الكانية حول(النمط الاصلي الفكري) ، واغناء الترانسيد نتالية ببعد اجتماعي وتأريخي، ووصولاً الى رغبة هيغل في تقديم نظرية عن مجمل التجربة، ونظرية عن الحرية أي نظريتين عن التولد الذاتي للروح على اساس الترانسيد نتالية ببعد اجتماعي وتأريخي ووصولاً الى اكثر تماسكاً من نظريات كانط وفيخته وشيلنغ .

لقد انتقد ماركس فلسفة هيغل عن التوالد الذاتي للروح في المخطوطات الاقتصادية والفلسفية[٢٠] ، حين طرح المقدمات الفلسفية لنقده الاقتصاد السياسي ولنظريته الفيورباخية عن الشيوعية . وجرى تفسير اعادة الانتاج الذاتي للوعي الذاتي الفلسفي، مثلما رسمها هيغل في فينومينولوجيا الروح ، على انها تعبير تأملي عن التوالد الذاتي التأريخي للبشر وقد جرت فيما بعد اعادة صياغة هذا التصور في الايديولوجيا الالمانية ، بعد نبذ ماركس للعناصر الاخروية و " الايديولوجية " ، ذات المنبع الفيورباخي والهيغلي ، ضمن فهم نقدي وعملي ، اكثر تطوراً للواقع أي– المادية الجديدة . ان الخلفية الاجتماعية العملية لاكثر

---

[٢٠] .مختارات كارل ماركس انجلز ،ص٢٢٨، أربعة اجزاء ، دار التقدم، موسكو ، الاتحاد السوفيتي ، زوبوفسكي ، بولفار ، ١٩٧١م .

تصورات الفلسفة الكلاسيكية الالمانية اهمية، بما في ذلك فلسفة هيغل ، تتشكل بفعل علاقات تاريخية (علاقة تاريخية خاصة بين الفرد والمجتمع)، وبفعل اشكال من التبعية للطبيعة، وتحكم الانسان بالطبيعة، الذي يرافق الحقبة البرجوازية، وبخاصة حقبة الثورة الفرنسية ان كل قضية عملية تجد التعبير عنها في مصطلحات نظرية وما فوق – فلسفية وفي صياغة جديدة لقضية الارادة وحرية الارادة .

ان المسألة الفلسفية لكانط ، التي اشتقت على اساسها ،المسألة الاولى في نقد العقل الخالص والمتعلقة بأمكانية الاحكام التركيبية القبلية تكمن صياغتها على النحو التالي.

اذ لم تكن هناك امكانية للتوثيق بين الكائن المستقل والواقع النيوتني(الواقع الفيزيائي) الذي يمتلك موقعاً راسخاً في العلوم الطبيعية ،واذ لم يكن هناك شك في وجود الكائن المستقل ذاتياً (اولوية الفاعل الاخلاقي الواعي)، فما هي المبادىء الفلسفية الاولى القادرة على فهم الحالة القائمة وادراك تعايشها أي وحدتها ؟ انها مسالة العلاقة بين الطبيعي والبشري ،مسألة وحدتهما، التي يفهمها كانط على انها (طبيعية) و(بشرية) بمعنى خاص . ان الطبيعي هو مظهر ولا يمكن بلورغه ، الا في حدود علم الطبيعة النيوتني .

اما البشري بحصر المعنى فهو غير محدد في الزمان والمكان غير مسبب ظاهرياً ، وبالتالي فهو ليس موضوعاً للمعرفة العلمية ، لانه وراء الالية الطبيعية : فالفاعل الاخلاقي هو الذي يحدد ارادته الخاصة بواسطة قانون اخلاقي للانسان بوصفه الهدف النهائي في (المصطلحات الكانطية : الارادة التي تفعل "بحرية") ولابد للمرء ان يمتنع عن استخدام تعاريف تنطبق على المظاهر، كيما يفهم هذا الواقع الذي يحدد ذاته وهذا النمط من الوجود . ان

الذات التي تنشط عبر "سببيه حرة" هي ذات "حقيقة" بطريقة خاصة تماماً تختلف عن المظاهر الطبيعية وان هذا الواقع الذي هو جنس من نوع خاص ، يفتح امكانات جديدة للمعرفة – لا المعرفة العلمية، بل المعرفة التي تقوم، بصورة جزئية على الاقل، وفي عالم محدد على الاقل، بالكشف عن (الشيء في ذاته) .

ومن شأن هذا ان يثير قضية علاقات ووحدة فهم كهذا للطبيعي والبشري، الطبيعة والانسان . وكانط يحل هذه القضية بلغة التعايش الثنوي : ان الاليات الطبيعية تطبق في عالم " المظاهر " و" الحرية" توجد في عالم الفكر . واذا لم تكن هناك امكانية لتميز المظاهر والاشياء في ذاتها، لكانط السبينوزية البديل الذي لا مفر منه أي المذهب الفلسفي الذي لايعرف وفقاً لكانط حرية الارادة بالمعنى الدقيق للكلمة ، ويترك الحرية تغرق في مفهوم قدري عن الضرورة.

ان مفهوم الحرية ، بالنسبة لكانط ، هو حجز الزاوية لكامل بنية العقل الخالص[٢١] وبالتالي فانه يبدأ من المبادىء الفلسفية الاولى التي نمتلك فيها بنى الارادة الحرة المماثلة للانا المستقلة ، صفة الاولوية، اما الاخرى فلها دور اشتقاقي وبهذه الطريقة ، يفسح كانط مجالاً في الفلسفة، لقضية حرية الارادة مثلما تظهر في النشاط البشري .

(الاختيار في ظل قانون اخلاقي وهو مسؤول عن التطور الهام في المبادىء الفلسفية الاولى فهو يؤنس قضية الخلق في حين وضعت الميتافيزيقا المسيحية في السابق، هذه – القضية في شكل مغرب اضفى بها على مكانة الخلق السماوي، وعلاقة الانسان به

---

[٢١] . ايمانويل كانط ، نقد العقل الخالص ، الترجمة للانكليزية ، ت ك . ابوت الطبعة السادسة لندن ، ١٩٠٩ ــ ص٨٧ .

لقد كانت قضية الحرية البشرية ، هي القضية المركزية في الحقبة الفلسفية الممتدة من كانط الى ماركس ، أي قضية كيف تجعل البشر احراراً وكان العبأ في فكر كانط ، هو سعياً الى جعل مفهوم الطبيعة متطابقاً مع مفهوم الحرية ، لذا نرى ينكب اساساً على الحرية البشرية ، مثلما ترتبط باشكال الحياة الفردية والاجتماعية البرجوازية أي بالفرد الحر بوصفه برجوازياً العامل القضائي وبدولة القانون[٢٢].

ولو درسنا القضية المركزية في نقد ماركس لهيغل وللهيغليين الشباب، التي يمكن اختزال سائر القضايا الاخرى اليها لوجدنا انها قضية علاقة الحرية البشرية بالضرورة الطبيعية ايضاً ، أي علاقة ووحدة الانسان مع الطبيعة التي تضم طبيعته الثانية نفي المنشآت البشرية الموضوعية .

ان التصور المركزي في وجهة النظر الفلسفية التي بلغها ماركس في اطروحات عن فيورباخ والايديولوجيا الالمانية ، هي ليست علاقة الجوهر والذات وليست مفهوم الانسان بشكل عام ولا المادي بشكل عام بل حتى ولا المبدأ بمعناه الوارد في الانطولوجيات السابقة انه الفهم العملي للواقع والحقيقة وهنا يجري نبذ الانطولوجيا ما قبل النقدية والاستعاضة عنها ببحث وتوضيح قضايا عن الممارسة –الانطولوجي– المنطقي ، التي تجددت ، بالضرورة، في تطور الممارسة البشرية ، والمادية والفكرية أي القضايا المعروضة في اطروحات عن فيورباخ بخطوط عامه . وبهذا المعنى يمكن للمرأ ان يرى في فهم ماركس العملي للواقع ، اجابة جديدة عن المسألة التي طرحتها الانطولوجيا التقليدية والفلسفة المتعالية الترانسيد نتاليه الالمانية . ويفترض هذا الجواب انه

[٢٢] .كارل ماركس ،انظر: الايدلوجيا الالمانية ــ ص٨٠، دار كورباسوف الجديدة ، ١٩٧٦م .

يحطم الانطولوجيا الدوغماتية قبل الكانطية وانه ينشأ من الفلسفة المتعالية الترانسيد نتالية .

المبحث الثاني: الممارسة الانطولوجية عند ماركس وكانط

ان وجهة نظر علم الممارسة الانطولوجي المنطقي لماركس ترتبط بترانسيد نتالية كانط ، كان كانط قبله لا يفهم الموضوعية ، الواقع ببساطة كشيء معطى يمكن للانسان بوصفه محظ مستقبل تملكه فكرياً ومعرفته بصورة حقيقية. اذ يبحث كلاهما (ماركس وكانط) التوسط البشري للواقع والحقيقة وثمة تباين كبير وواضح في طريقة كل منهما في الاجابة عن هذه الاسئلة اذ تمتاز نقدية ماركس العملية والتأريخية بابعاد جديدة لكن الصلة التأريخية مع نقد العقل لكانط تظل جوهرية ويبدو ان ماركس اقرب الى كانط منه الى التحقيق المثالي للفلسفة الترانسيد نتالية في ديالكتيك العقل لهيغل في ثلاث جوانب .

أ- كان مثلب النقدية الكانطية بنظر هيغل هو ان وجهة النظر المطلقة فيها هي الانسان والبشرية فقط (وهكذا لم تدرك النقدية الكانطية ان الفلسفة لايمكنها الانطلاق الا من الله ، وليس كما يقال من الانسان)[٢٣]، وبهذا المعنى فقد عاد ماركس ، في مستوى جديد ، الى كانط ، لانه رأى ان الف باء كل نظرية هم البشر، وكيف ينشطون في ظل علاقات اجتماعية وطبيعية خاصة قابلة لتغيير تأريخياً .

ب- يمكننا القول عن علاقة ماركس بالرياضيات ، بانها انفصال عن النقد الهيغلي للايبنتس وكانط، وانها تؤسس تقارباً معيناً مع كانط ، وبالرغم من ابتعاد ماركس عن اعتبار الرياضيات شيئاً مطلقاً ، فانه لاينظر الى المعرفة الرياضية كما فعل هيغل ، على انها معرفة تابعة من الدرجة الثانية ، لا امل لها في ان

---

[٢٣] . هيغل ، المؤلفات ، الناشر ، غلوكنر ، ص٢٩١، الطبعة الثالثة ، المجلد الاول ، شتوتغارت ، ١٩٥٨م .

تكون معرفة علمية حقاً اذ يستبدل هذا الراي بامكانية الاستخدام المتزايد للرياضيات، ولنكن على يقين، ان هذا الاستخدام انما يرتبط بالديالكيتك مثلما يظهر ذلك على سبيل المثال ، في رسالته الى انجلز في ايار ١٨٧٣ ، حول امكانية الحساب الرياضي لقوانين الازمات الاقتصادية . وفي الايديولوجيا الالمانية ، ينبذ ماركس بصورة قاطعة " خطب الشجب الادبي للقياس الكمي ، المستمدة من التقليد الهيغيلي"[٢٤] .

ج- يبدو ماركس من اعترافه بحدود العقل البشري ، اقرب الى كانط منه الى هيغل بالرغم من النظرة المتباينة لكلا المفكرين الى المعرفة البشرية ، فهي عند كانط – تمايز فوق – تأريخي بين المعرفة التجريبية (والشيء في ذاته) وهي عند ماركس، نتيجة لفهمه العملي والتاريخي للواقع . وبالتالي فان ماركس يعالج ، في تصورات معينة ، نقطة انطلاق الفلسفة الترانسيد نتالية الالمانية ، وان يكن في مستوى جديد ، انه يستجيب للتطورات ما بعد – الكانطية في الفلسفة الترانسيد نتالية ويعتبرها تهيئة تمهد لنظريته .

الخاتمة

وهكذا فان الممارسة العملية لاي بناء يحطم التصور الذاتي الطوباوي عن القفزة التعسفية الى الشيوعية قبل إنشاء القاعدة المادية ، ومراعاة الامكانات الحقيقية ، وعن طريق الشعارات الثورية المزيفة ، والمواعظ الاخلاقية . كما أن الحياة دحضت الاوهام النظرية حول تكون العلاقات الاجتماعية العامة والمفتوحة ، والوعي الجديد ، تلقائياً ، تلك الاوهام الزاعمة بأن تكون العلاقات هذا انما هو مجرد وظيفة تعاظم القوى المنتجة . لقد تأكدت الحقيقة الماركسية ، الموضوعية ، القائلة بأن تغيير العلاقات الاجتماعية كلها ،

---

[٢٤] . كارل ماركس ،الايدلوجيا الالمانية ، ص٥٧٧ دار كورباسوف الجديدة ، ١٩٧٦م .

ووعي الناس ، وتأمين انتصار الجانب العملي ، لايتم الا في مجرى التحولات الثورية الجذرية في الحياة الاجتماعية ،وانشاء القاعدة المادية العملية ،وفي النضال ضد العناصر الطبقية ، المعادية[٢٥] .

ليس عالم افكار ماركس نظاما مغلقا ، وكذلك هذا ما نراه عند ايمانويل كانط عندما يتكلم عن الممارسة والجانب العملي في كتابه نقد العقل العملي وكذلك كتاب نقد ملكة الحكم(حيث يكشف لنا جمال الطبيعة المكتفي ذاتياً عن تقنية الطبيعة التي تجعل من الممكن لها ان تمثلها بوصفها نسقاً ينسجم مع القوانين التي لا نواجه مبدأها في أي مكان من كامل فعالية فهمنا العملي) [٢٦] ، فالتطوير والتوسيع والافاضة كلها امور من صلبه .

وتصطدم الممارسة التي تستتبع النمو وتندرج تحت اطار التطور ، بممارسة سياسية معاكسة لها ومحافظة . وتحاول هذه الاخيرة ان تحتفظ بالصيغ والمؤسسات والنظم القائمة . وتسعى الى استبقائها اما بجعلها تتلائم مع المضامين التي تغيرت بسبب النمو ، واما بحذف تلك التحولات من المضمون .

ان تأثير كانط وماركس اليوم يتخطى حدود الماركسية اذ نجد ان العلوم الاجتماعية الحديثة – علم الاجتماع والاقتصاد لسياسي ونظرية التاريخ الخ – قد استوعبت الكثير من الافكار التي طورها ماركس،الى حد لا يمكن معه–على حد تعبير رايت ميلز [٢٧] – تخيل وجود هذه العلوم دون أفكار ماركس على الاقل كافكار لابد من مناقشتها .

النتائج

---

[٢٥] . فيدوسييف ، الماركسية في القرن العشرين ، القسم الثاني ، تعريب : د فؤاد مرعي واخرون ، اصدار دار الجماهير العربية ، ص٣٤٥ ، ١٩٧٤م .

[٢٦] . ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ترجمة سعيد الغانمي، ط١ ، منشورات الجمل،ص ١٧٢ ،٢٠٠٩

[٢٧] . رايت ميلز (١٩١٦-١٩٦٢) عالم اجتماع امريكي .

١- الممارسة بصورة عامة كنظرة الى العالم يعتنقها مفكرون علميون يعتبرون الممارسة السياسية منها تطبيقا للمادية الماركسية الديالكتيكية .
٢- الممارسة السياسية تمثل الجوانب الثورية الواعية والعمل في الماركسية
٣- الممارسة الثورية اذن هي التي تدرج العقلانية المشخصة (الجدلية) في العلاقات الاجتماعية ، وتجعل التصورات تطابق الواقع ، والمؤسسات (البنيات العليا) تنطبق على قوى الانتاج (القاعدة) كما تجعل الصور تلائم المضامين . وهنا نعود فنلقى فكرة التجاوز الاساسية التي تخلق الادراك العقلي ، شأنها شأن الفكر الحي في اذهان الناس ، وتخلق العقلانية الاجتماعية .
٤- الممارسة السياسية عن الماركسيين تعد بنية متراتبة من المفاهيم تتميز بجدية حل المسائل التي تتميز بشبكتها المفاهيمية وهذه محاولة لتطبيق البنوية .
٥- تفسير الماركسية منهج (ميثودولوجيا) علمي لدراسة التاريخ والممارسات السياسية . وهذا الشكل من اشكال الماركسية يتفق مع الافكار التي عرضناها في كل ما تم طرحه .
٦- الممارسة السياسية في ارقة درجاتها (المبدعة الثورية) تتضمن النظر الذي يكتسب منها نفحة الحياة والقدرة على التحقق . فهي تنطوي على كل تصميم نظري وكل قرار عملي . وتفترض استراتيجية مرسومة وخطة عملية . فلا فعالية بغير مخطط لها . ولا عمل بغير منهاج . ولا ممارسة سياسية بغير سير للممكن وللمستقبل .
٧- يرى ايمانويل كانط كل حكم عملي هو حكم عملي لانه يمثل نتائج اذ محمله هو مفهوم موضوعي فالممارسة تدرك العلاقة بين الطرفين .

٨- كان انمايل كانط اعطاء تفسير آلي لجميع النتاجات والاحداث في الواقع حيث الممارسة تستطيع ان تجيب بقدر ما يكون غرض من التفسير ومن خلال الممارسة سنرى وجوب السببية .

٩- قدم ايمانويل كانط الممارسة كاساس لامكانية بعض الاشياء فمن خلال نزالها الى الواقع من المفاهيم تعطينا قانوناً الياً وسبباً خاضعاً لنتائج قصدية أي هي التوليف الحقيقي لنتاجات العضوية في الطبيعة وفق قوانين جزئية مخصوصة عكس القوانين الكلية العامة.